نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٦١٠ — هذا حسن ، هذا مستوفى

فى « الإمتاع والمؤانسة » لأبى حيان التوحيدى :

جرى ذكر حديث الذكور والأناث ، فقال الوزير : قد شرّف الله الأناث بتقديم ذكرهن فى قوله عز وجل : « يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور » فقلت : فى هذا نظر ؛ فقال : ما هو ؟ قلت : قدّم الأناث — كما قلتَ — ولكن نكّر ، وأخر الذكور ولكن عرّف ، والتعريف بالتأخير أشرف من النكرة بالتقديم . قال : هذا حسن . قلت : ولم يترك هذا أيضا حتى قال : « أو يزوجهم ذكرانا وإناثا » فجمع الجنسين بالتنكير مع تقديم الذكران ، فقال : هذا مستوفى .

٦١١ — وإلا فغيّر ذلك الاسم واشرب

فى « إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب » لياقوت :

قال أبو الفضل جابر بن زهير : كنت عند أبى محمد القاسم ابن الحريرى البصرى بالشان أقرأ عليه المقامات ، فبلغه أن صاحبه أبا زيد المطهر بن سلام البصرى قد شرب مسكراً ، فكتب إليه :

أبازيد اعلم أن من شرب الطلا ... تدنس فافهم سر قولى المهذب
ومن قبل سميت (المطهر) والفتى ... يصدق بالأفعال تسمية الأب
فلا تحسها كيما تكون مطهرا ... وإلا فغيّر ذلك الإسم واشرب

فلما بلغته هذه الأبيات أقبل حافيا إلى الشيخ أبى محمد ، وبيده مصحف ، فأقسم به ألاّ يعود إلى شرب مسكر . فقال له الشيخ : ولا تحاضر من يشرب .

٦١٢ — فما نام إلا والطعام قد انتضا . . .

قال الحسن بن على التنوخى فى معنى طريف لم يسبق إليه :

خرجنا نستقى بيمن دعائه ... وقد كاد هُدب الغيم أن يبلغ الأرضا
فلما ابتدا يدعو تقشعت السما ... فما تم إلا والغمام قد انقضا

٦١٣ — هامة الأديب إلى كل علم

فى « وفيات الأعيان » : حكى أبو محمد إسماعيل بن موهوب الجواليقى « الأديب اللغوى » وكان أنجب أولاده قال : كنت فى حلقة والدى يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرءون عليه ، فوقف عليه شاب وقال : يا سيدى قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما منى وتعرفنى معناهما ، فقال : قل ، فأنشده :

وَصْلُ الحبيب جنانُ الخلد أسكنها ... وهجره النار ، يصليني به النارا
فالشمس بالقوس أمست وهى نازلة ... إن لم يزرنى وبالجوزاء إن زارا

قال إسماعيل : فلما سمعهما والدى ، قال : يا بنى ، هذا شىء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب . فانصرف الشاب من غير حصول فائدة ، واستحيا والدى من أن يسأل عن شىء ليس عنده منه علم ، وقام وآلى على نفسه ألا يجلس فى حلقته حتى ينظر فى علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر فى ذلك وحصّل معرفته ثم جلس .

ومعنى البيت المسئول عنه أن الشمس إذا كانت فى آخر القوس كان الليل فى آخر الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف ؛ وإذا كانت فى آخر الجوزاء كان الليل فى غاية القصر لأنه آخر فصل الربيع . فكأنه يقول : إذا لم يزرنى فالليل عندى فى غاية الطول ، وإن زارنى كان الليل عندى فى غاية القصر .

٦١٤ — الأشراف والعظماء تعجبهم الملح

فى كتاب « التطفيل » للخطيب البغدادى أنشد محمد بن عمران قاضى المدينة ، وكان من أعقل من رُئى من القرشيين :

يا أيها السائلُ عن منزلى ... نزلت فى الخان على نفسى
يغدو على الخبز من خابز ... لا يقبل الرهنَ ولا ينسى

آكل من كيسى ومن كسرتى حتى لقـــد أوجعنى ضرسى

فقال لمنشدها : أكتبنى هذه الأبيات ، فقال له : أصلحك الله ، إن هـذه لا تشبهك . فقال له : ويحك ! إن الأشراف والعقلاء تعجبهم المَلَح .

٦١٥ — اسمع يا شيخ

قال ابن الباقرجى : بت ليلة متفكراً فى قلة حظى من الدنيا فرأيت مغنيا يغنى فالتفت إلى وقال لى اسمع يا شيخ .

أقسمت بالبيت العتيق وركنه والطائفين ومُنزل القرآن

ما العيش فى المـــال الكثير وجمعه

بل فى الكفاف وصحـــة الأبدان

٦١٦ — ما قطعت شيئا قط

فى « تاريخ بغداد » للخطيب : قال أحمد بن أبى طاهر : كنت يوماً عنـد على بن عبيدة الريحانى فورد عليه كتاب : « أم محمد ابنة المأمون » فكتب جواب الكتاب ، ثم أعطانى القرطاس فقال : اقطعه

فقلت : رمالك لا تقطعه أنت ؟ !

فقال : ما قطعت شيئاً قط .

٦١٧ — توجه إلى ثيابك ...

قال رجل لبعض الفقهاء : إذا نزعت ثيابى ودخلت النهر أغتسل ، أتوجه إلى القبلة أم إلى غيرها ؟

قال : توجّهْ إلى ثيابك التى نزعتَها لئلا تُسرق ...

٦١٨ — غرى بذا من ليس ينتقد

قال يحيى بن حكم الملقب بالغزالى :

قالت : أحيكَ : قلت : كاذبة غرّى بذا من ليس ينتقد

هـــذا كلام لست أقبـله الشيخ ليس يحبه أحـــد

سيان قولك ذا وقولك م ان الربح تعقـــدها فتنعقد

أو أن تقولى : النـار باردة أو أن تقولى : المـاء يتقد

٦١٩ — ... وعشرهم

فى « إعلام الموقعين عن رب العالمين » لابن قيم الجوزية : سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية « قدس الله روحه ونور ضريحه » يقول : مررت أنا وبعض أصحابى فى زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر ، فأنكر عليهم من كان معى ، فأنكرت عليه وقلت له : إنما حرم الله الخمر لأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهؤلاء يصدهم الخمر عن قتل النفوس وسبى الذرية وأخذ الأموال فدعهم[1] . . . . . .

٦٢٠ — وابع النساء بخطوط العظماء

فى « ارشاد الأريب إلى معرفة الأديب » سأل أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على حفصة بنت الحاج الركونى[2] يوما أن تنشده ، فقالت ارتجالا :

ياسيد الناس يامن	يؤمل الناس رفده
أمين على بطرس	يكون للدهر عُدَّه
تخط يمناك فيه :	الحمد لله وحده

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية فان السلطان كان يكتب بيده فى رأس المنشور بخط غليظ « الحمد لله وحده » فمن عليها وكتب لها بيده ماطلبت

٦٢١ — كرديد وشكرديد

فى « شرح النهج » لابن أبى الحديد : كان سلمان من شيعة على « عليه السلام » وخاصته ، وتزعم الإمامية أنه أحد

---

(١) فى (إعلام الموقعين) : إنكار المنكر أربع درجات : الأولى أن يزول ويخلفه ضده ، الثانية أن يقل وإن لم يزل بجملته ، الثالثة أن يخلفه ما هو مثله ، الرابعة أن يخلفه ما هو شر منه ؛ فالدرجتان الأوليان مشروعتان ، والثالثة موضع اجتهاد ، والرابعة محرمة . ثم وضع الامام هذه الدرجات . (الجزء ٣ ص ٢) .

(٢) قال ياقوت : شاعرة أديبة من أهل غرناطة ، مشهورة بالحسب والأدب والجمال والمـــال ، جيدة البديهة ، رقيقة الشعر ، أسعفتها وليت تعليم النساء فى دار المنصور أمير المؤمنين عبد المؤمن بن على

الأربعة الذين حلقوا رؤوسهم وأتوه متقلدي سيوفهم فى خبر يطول وليس هنا موضع ذكره . وأصحابنا لايخالفونهم فى أن سلمان كان من الشيعة وانما يخالفونهم فى أمر أزيد من ذلك . وما يذكره المحدثون من قوله للمسلمين يوم السقيفة : « كرديد وتكرديد » — محمول عند أصحابنا على أن المراد صنعتم شيئا وماصنعتم : أى استخلفتم خليفة ونعم مافعلتم ؛ إلا أنكم عدلتم عن أهل البيت ، فلو كان الخليفة منهم كان أولى . والامامية تقول : أسلمتم وما أسلمتم ، واللفظة المذكورة فى الفارسية لاتعطى هذا المعنى وانما تدل على الفعل والعمل لاغير [1] . ويدل على صحة قول أصحابنا أن سلمان عمل لعمر على المدائن فلو كان ماتنسبه الامامية إليه حقا لم يعمل

(١) لحن ابن هشام فى (المغنى) من يقول لاغير والصواب عنده ليس غير ، وفى التاج بحث فى هذا القول مفيد . وقد أورد صاحبه هذا البيت :

جوابا به تنجو اعتمد نوربنا ... لس عمل أسلفت لاغير تسأل

وجاءت (لاغير) فى المخصص ج ٣ ص ١٠٠ وفى (إصلاح المنطق) ج ١ ص ١٨١ وفى (فصيح ثعلب) ٣١ و ٨١ وفى (رسالة الملائكة) ص ٢٠ وفى (الفائق) ج ١ ص ١٢٦ وفى (اللسان) ج ٤ ص ٣٤٦ نقل : ليس غير وقل لا غير .

٦٢٢ — وإن أبغضها أنصفها

قال رجل للحسن (البصرى) إن لى بنية فمن ترى أن أزوجها ؟

قال : زوجها ممن يتقى الله فإن أحبها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها .

وقال بعضهم ، وهو يشبه قول الحسن — لا تزوج كريمتك إلا من عاقل ، فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها أنصفها .

٦٢٣ — ما خطر العدل على بالكم

يحيى البرقسطى :

نسيتم الظلم لعالكم ... ونمتم عن قبيح أعمالكم

والله لو حكمتم ساعة ... ما خطر العدل على بالكم

من مؤلفات الدكتور زكى مبارك

١ — المدائح النبوية فى الأدب العربى : أول بحث من نوعه يكشف عن أثر القصائد التى قيلت فى مدح الرسول (ص) فى الأدب العربى الثمن ٣٠ قرشاً

٢ — الموازنة بين الشعراء : أبحاث فى أصول النقد وأسرار البيان ومقارنات بين شعر القدماء والمحدثين الثمن ٦٠ قرشاً

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر

١٢ شارع الشيخ محمد عبده بجوار الأزهر

تليفون ٥١٣٢٢ — ص . ب الغورية رقم ٧١

أكبر المكاتب العربية وأشهرها

بها أعظم استعداد لنشر المؤلفات الحديثة والكتب القديمة ....